اليمامة البيضاء

تأليف: د. أمل مصطفى أبوزيد

يحكى أنه قد كان في سالف الأزمان ..

غابة خضراء جميلة، فوق التلال البعيدة، أشجارها كثيرة، تثاقلت أغصانها من وفرة الثمار..

وسربٌ من اليمام الأبيض يحلق عاليًا بتناغمٍ كامل و تآزرٍ متقن، بحثًا عن طعام.

وبينما كان أحد الصيادين يتجول في الغابة و هو يحمل شباكه لاصطياد الطيور .

نصبَ هذا الصياد شبكته ونثرَ حولها فُتات الخبز والحبوب، وجلس إلى شجرة منتظرًا قدوم الطيور

من الحمام و اليمام و العصافير وطالَ انتظار الصياد حتي أنهكهُ التَّعب والسأم...

فنامَ تحت الشجرة.

وبينما هو نائم رأت مجموعة اليمامُ الأبيض الحبوبَ المنثورة علي الأرض فهبطوا إليها.

و بدأ اليمام في أكل الحبوب حتي تنبهت إحداهن إلى الفخ و نبَّهت أقرانها.

فتمكَّنوا من الهرب بسرعة قبل أن يستيقظَ الصياد.

عدا يمامة صغيرة علقت إحدى قدميها في الشَّبكة .

فحاولَ أصدقاؤها مساعدتها كثيراً وصاحوا لعلّها تتمكن من الإفلات من الشبكة، ولكن باءت محاولاتهم بالفشل وخافوا أن يستيقظ الصياد فتركوها وطاروا.

ومكثت مكانها حزينةً حتي حضرت لها جنية شريرة فعرضت عليها المساعدة بتخليصها من الشبكة على أن تتخلي اليمامة البيضاء عن حريتها وتقبل بحبسها في قفصٍ لبقية عمرها لتسلّيها و تغرّد لها بصوتها الجميل.

فرفضت اليمامة البيضاء أن تتنازل عن حرّيتها و تترك أصدقاءها، فغضبت الجنية غضبًا شديدًا وتوعدتها بالعقاب فألقت عليها تعويذة حولتها في لمح البصر إلى طفلةٍ صغيرةٍ جميلة.

ضحكت الجنية الشريرة وقالت لها: أنتِ الآن حرة كما أردت ولكن بلا أصدقاء وفي غابةٍ موحشةٍ ممتلئة بالحيوانات المفترسة، وليس أمامك إلا أن ستسكنين في هذا القصر الكبير المهجور، وسنرى ماذا ستفعلين بحريتك و أنتِ وحيدة وبعيدة عن أصدقائك الذين لا يستطيعون التَّعرف عليكِ الآن ولا حمايتك .

واختفت الجنيةُ الشريرة تاركةً الطفلةَ الصَّغيرةَ أمام القصر المهجور ترتعدُ خوفاً وتبكي في حزن شديد، و بعد أن هدأت أخذت تفكرُ في حل لهذه المشكلة و قررت ألَّا تيأس ولا تستسلم.

وبما أنَّها تعرفُ لغةَ الحيوانات والطُّيور قررت أن تذهب للبحث عنهم و تطلبُ منهم أن يصبحوا أصدقاء لها و يعيشوا معها في هذا القصر المهجور.

وبينما هي تمشي في الغابة قابلت الثعلب فطلبت منه أن يصبح صديقًا لها وأن يعيشَ معها في القصر وستحضر له طعامه المفضل من الفواكه و التوت البريّ و التُّفاح و الكُمثري و العنب فوافق ووعدها بأنَّ يكون صديقاً مخلصاً لها. ثم قابلت بعد ذلك كل من السِّنجاب و الأرنب و العقرب و الغراب و القرد و العصفور و الكروان و اليمامة وطلبت منهم أن يصبحوا أصدقائها، وقبلوا جميعًا صداقتها ففرحت فرحةً غامرةً لأنَّها لم تعد وحيدة، و سيصبح لديها أصدقاء مخلصين تعتني بهم و يعتنوا بها .

و مرت الأيام و هي تبذل قصارى جهدها في إسعاد أصدقائها وتحاول تحقيق جميع أمنياتهم وهم مستمتعون بصحبتها وبإقامتهم في القصر الكبير فقررت أن تعد لهم حفلاً في حديقة القصر وتدعو له كل حيوانات الغابة لإسعادهم و إدخال السرور إلى قلوبهم.

فتشارك الجميع في الإعداد للحفل والقيام بوضع الزينة و إعداد الحلوى ثم حدث ما لم يكن في الحسبان فبينما انهمك الجميع في الإعداد للحفل، تآمر بعض الحيوانات لإفساد اليوم لشعورهم بالغيرة من بعض الطيور و الحيوانات الأليفة ورغبتهم في تحويل سعادتهم إلى حزن وشقاء.

وما أن جاء يوم الحفل الكبير، وبينما كانت الحيوانات و الطيور تلعب و تمرح و تأكل الحلوى والفواكه والمكسرات ، خرج الثعلب الماكر متسللاً خارج القصر، وقام بعمل جحورٍ وفخاخ تحت الأرض، حيث كان يخطط لأن يوقع بضحاياه في هذه الفخاخ ليفتك بهم.

وقع السِّنجاب و الأرنب في فخِّ الثَّعلب الماكر و قامت الفتاة الصغيرة بإنقاذهم في اللحظة الأخيرة، وتبيَّن للجميع كم أنَّ الثعلب مكَّار و مخادع.

وقام الغراب بدوره في محاولة إفساد الحفل، حيث قام بسرقة المجوهرات و التُّحف الفضيَّة و الملاعق و كل ما يلمع، و هرب بها بعيدًا و خبأها أعلى شجرة في حديقة القصر، وتمكَّن الكروان من ملاحقة الغراب السَارق وطار إلى الشجرة و أعاد المسروقات.

أما العقرب فقام بخداع العصفور، حيث طلب منه أن يقترب منه ليساعده على الصعود لأحد الموائد، و عندما اقترب العصفور لمساعدته، حاول العقرب الانقضاض عليه و لدغه بالسُّم.

إلا أن العنكبوت تدخل في اللحظة الأخيرة و منع العقرب بخيوطه من الإمساك بالعصفور و كذا تمكنَّ العصفور من الهرب وطار بسرعة..

كذلك القرد الشَّقي، أخذ يقفز من شجرةٍ لأخرى في حديقة القصر، وهزَّ بذيله خليةَ النَّحل أعلى الشجرة؛ مما أدَّى إلى سقوطها وانتشار النحل وفزع للحيوانات وحدثت فوضى عارمة مما أدَّى وكاد الحفل أن يفسد.

وهنا تيقنت الفتاةُ الصَّغيرة أنَّ الثعلب و العقرب و الغراب و القرد لا يصلحون بأي حال أن يكونوا أصدقاءها ،وأن طبيعتهم لم تتغير مهما قدمت لهم من معروف، فحزنت حزنًا شديدًا، و شعرت أنَّ حلمها الذي كافحت من أجل تحقيقه قد تهدم، فقررت الفتاة بمساعدة أصدقائها الطيبين أن تطرد المخربين من القصر ونجحوا في ذلك.

شعر أصدقاؤها الطيبون بحزنها فاتفقوا بينهم على إصلاح الحفل لإسعادها.

ووزعوا بينهم المهام فقام السِّنجاب و الأرنب بترتيب المائدة وتوزيع الحلوى الحفل. فقامت صديقتها اليمامة بتصميم فستان رائع وجميل لها وقامت مجموعة من العصافير بتنفيذه وتقديمه لها. أما الكروان فكان يسليها ويواسيها ويغني لها ألحانه الجميلة. وعاد القرد معتذراً للجميع وقال أنه لم يقصد أن يؤذي أحداً واعتقد أن الجميع سوف يضحك من دعابته. فقبلت الفتاة الصغيرة اعتذاره وطلبت منه عدم تكرار مثل هذه الأفعال الشقية و رحب بعودته باقي الحيوانات والطيور .

سعدت الفتاة الصغيرة كثيراً بما فعله أصدقاؤها من أجلها وشكرتهم على مشاعرهم الجميلة ووفاؤهم لها وتمنت لو عادت كما كانت يمامة بيضاء تحلق في السماء مع أقرانها من اليمام وتقضي حياتها بين أصدقائها الطيبين من الطيور والحيوانات.

وفي نهاية الحفل دخلت من الباب الكبير للقصر جنية طَّيبة وقالت للفتاة الصغيرة : لا تحزني أيتها اليمامة البيضاء ولا تندمي علي معروفٍ قدمتيه لأحد و لا تتألمي لعطاء في غير محله فلقد تعلَّمت درساً هاماً أنَّه لا وجود لحياة بدون خير وإلى جواره الشر وأن فعل الخير والعطاء جميل لكنه لا يضمن الولاء وأنه يجب أن نحسن اختيار الأصدقاء و نبتعد عن رفقة الأشرار، وأنَّ السعادة ليست في عدد الأصدقاء، بل في قيمتهم و مساندتهم لك وقت الشدة فهنيئا لكِ أصدقائكِ الطيبين هم من يستحقون قلبك الطيب وعطائك المتفاني.

ثم اقتربت الجنية الطَّيبة من الفتاة الصغيرة وأبطلت تعويذة الساحرة الشريرة وعادت الفتاة يمامةً بيضاء، وعاشت سعيدةً مع أصدقائها الطيبين الأنقياء.

النهـــــــــــــــــــــاية